المثل الموجز في اللغة العربية
دراسة في ضوء نظرية السياق

المدرس الدكتور
عرفات فيصل المنَّاع
جامعة البصرة/ كلية الآداب

الملخص

يقف هذا البحث عند دراسة الأَمْثَال العربيَّة في ضوء إحدى نظريَّات علم اللُّغة الحديث وهي النَّظريَّة السِّياقية التي عدَّت واحدة من أشهر المدارس اللسانية الحديثة التي يمكن تطبيقها على النصوص الإبداعية، وقد اخترت الأَمْثَال مجالًا للتطبيق لما تتسم به من الإيجاز والحذف الذي يدعو إلى الغموض أو التشويش الذي يعيق إمكانية فهمها بشكل دقيق الأمر الذي يدعونا إلى البحث عن السِّياق اللُّغويّ أو غير اللُّغويّ الذي نشأت فيه تلك الأَمْثَال من أجل فهمها.

Brief Proverb in Arabic "A study of Context Theory"

Lecturer. Dr. Arafat Faisal al manna
University of Basra- College of Arts

Abstract

This paper aims to study the Arabic proverbs in light of one of the well-known theories of modern linguistics, i.e. Context theory. Context theory has been considered as one of the most well-known and oft-used theories; it has emerged recently in modern linguistics. As this theory can be applied to creative texts, I have chosen a number of proverbs to be the sample of my study. In general proverbs are characterized by conciseness and ellipsis, thus causing ambiguity and confusion, and consequently making the process of understanding the intended meanings of such proverbs difficult. Therefore, it is held in this study that it is difficult to understand a proverb without heavily relaying on the macro and micro context in which such a proverb is used.

مدخل

على الرغم من ظهور عدد من النَّظريَّات اللُّغويَّة الحديثة ذات العناية بالعناصر الاجتماعية فضلًا عن اللغوية في فهم المعنى بعد النَّظريَّة السِّياقية في الفكر اللُّغويّ الغربي إلا أنَّها ما زالت تحتل مكانها في صدارة النَّظريَّات الحديثة التي تركز على الاستعمال والتداول؛ إذ عنيت بدراسة معاني التعبير الكلامي في الاستعمال، ولعل ما يدل على تلك المكانة الكبيرة ما لاحظناه من ظهور مجموعة من الباحثين بعد فيرث[١] أطلق عليهم اسم (الفيرثيون الجدد)، ولعل من أبرزهم: هايمز، وهاليدي، ورقية حسن، وميشيل أودونيل، وغيرهم.

قبل البدء بدراسة أثر السِّياق بنوعيه: الداخليّ والخارجيّ في بيان دلالة الأَمْثَال العربيَّة يبدو لي من المناسب أن أبيّن ما المقصود بمصطلحي: (السِّياق)، و(الأَمْثَال) لغةً واصطلاحًا.

مفهوم السِّياق:

أولًا: السِّياق لغةً:

السِّياق لغةً بمعنى التَّتابع، قال ابن فارس: «السين والواو والقاف أصلٌ واحدٌ، وهو حَدْوُ الشيء، يقال: ساقه يسُوقه سَوقًا، والسَّيِّقة: ما استيق من الدواب، ويقال: سقتُ إِلَى امرأتي صَدَاقها، وأسَقْتُه، والسُّوق مشتقَّةٌ من هذا لما يُساق إليها من كلِّ شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سُوق، إنما سمِّيت بذلك؛ لأَنَّ الماشي ينساق عليها»[٢]، وقال الجوهري في صحاحه: «ويقال: وَلَدَتْ فلانةُ ثلاثةَ بنين على سَاقٍ واحدة، أي بعضُهم على إثر بعض، لَيْسَتْ بينهم جارية»[٣]، والعرب تطلق على المهر سِيَاقًا وسَوْقًا؛ لأنَّه في الأصل إبلٌ تساق بشكل منظم متتابع، ثم انتقلت دلالته ليقال على الدراهم والدنانير سِيَاقًا[٤]، ومنه جاء معنى السِّياق في المجاز، قال الزبيدي: «هو يسُوقُ الحديثَ أَحْسَن سِياقٍ، وإليكَ يُسَاقُ الحديثُ، وكلامٌ مساقُهُ إِلَى كذا، وجئتُك بالحديث على سَوْقِه»[٥]، وسواء أكان المَعْنَى الذي يعبر عنه السِّياق في اللُّغة حقيقيًّا/ محسوسًا مثل حركة الدواب، أم معنويًا/ مجازًا مثل الحديث، فإنه لا يخلو من أمرين:

١. التَّتابع أو عدم الانفصال.
٢. الانسجام أو الانتظام الذي يولّده هذا التَّتابع.

وإن اجتماع هذين الأمرين في مفهوم السِّياق لغةً فيما جاء من تعريفات لغويّة سابقة يجعله يقترب كثيرًا من مفهومه في الاصطلاح.

ثانياً: السِّياق اصطلاحاً:

يقسِّم علماء اللُّغة المحدثون السِّياق (Context) على قسمين رئيسين هما: السِّياق الداخليّ والسِّياق الخارجيّ، ويعنون بالسِّياق الداخليّ الوحدات اللُّغويَّة التي تسبق أو تلحق أو تصاحب وحدة تركيبية معينة[٦]، وهو ما يعرف أيضًا بالسِّياق اللُّغويّ (Verbal Context)، ويعنون بالسِّياق الخارجيّ«الظروف المختلفة التي يقع فيها حدث معين وتحدد معناه، سواء أكانت هذه الظروف مستقرة أم متغيرة»[٧]، وهو يشمل[٨]: سِيَاق الموقف (Context of Situation)، والسِّياق الثَّقافيّ (Context of Culture)، والفرق بينهما أن سياق الموقف يشير إِلَى الظروف المُتَغَيِّرَةِ التي توجد لحظة كتابة النَّصِّ أو قوله، في حين يشير السِّياق الثَّقافيّ إلى تلك البيئة الثَّابتة أو المستقرة التي ينشأ فيها النَّصُّ.

مفهوم المثل:

أولًا: المثل لغةً:

للمثل في اللُّغة معان مختلفة، كالنَّظير، والشِّبه، والصِّفة، والمقدار، والعِبْرَة، وغيرها[٩] ، قال أبو هلال العسكري: «أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام كقولهم: (كما تَدِينُ تُدَانُ)، وهو من قولك: هذا مثل الشيء ومثله كما تقول شبهه وشبهه»[١٠]، والمَثَلُ، محرَّكةً: الحجَّةُ والحَديثُ، والصِّفة، والمِثالُ: المِقْدارُ، والقِصاصُ إِلَى غير ذلك من المعاني(١١).

ثانياً: المثل اصطلاحاً:

المثل في الاصطلاح هو: «قولٌ سائرٌيُشَبَّه به حالُ الثاني بالأَوَّل، والأَصْلُ فيه التَّشْبِيه»[١٢]، فالمثل –وفقًا لهذا- علاقة بين أمرين أحدهما مشهور بين الناس، والآخر خفي، وهو على ثلاثة أنواع:

أ. **المثل الموجز**، ينقل السيوطي عن المرزوقي تعريفه المثل الموجز بقوله هو: «جملة من القول مقتضبةٌ من أصلها، أو مرسلةٌ بذاتها، فتتَّسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إِلَى كلِّ ما يصح قَصْدُه بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يُوجبه الظاهر إِلَى أشباهه من المعاني»[١٣].

إذ تجتمع في المثل الموجز أربع خصائص لا تجتمع –بحسب رأي إبراهيم النظام (ت٣٢١هـ)- في غيره من الكلام، وهي[١٤]:

١. إيجاز اللَّفظ.

٢. إصابة المعنى.
٣. حسن التشبيه.
٤. جودة الكناية.

والمثل الموجز هو موضوع دراستنا هذه.

ب. **المثل القياسيّ**، وهو سرد وصفي أو قصصي لتوضيح فكرة ما، عن طريق التشبيه أو التمثيل، الذي يقوم على المقارنة والقياس.

ج. المثل الخرافيّ، وهو جملة من الكلام قيل: إنها قيلت على لسان بعض الحيوانات، لها مغزى أخلاقي واجتماعي، وقد تكون القصة التي دار فيها كلام الحيوان كلها مثلًا، وليس فقط الكلام الصادر من شخصيات هذه القصة، ففي هذا النوع نجد أن العرب استعملوا الحيوان كرمز إِلَى الإنسان، وجعلوه يتحدث مثله، ويفعل ما يفعل الإنسان، وذلك من نسيج خيالهم، لتوضيح فكرة عن طريق التشبيه والتمثيل.

أثر السِّياق اللُّغويّ في فهم المثل:

يطلق مصطلح السِّياق اللُّغويّ على البيئة اللُّغويَّة التي تحتضن النَّصَّ وتتفاعل معه وتشمل المفردات والعبارات والجمل، بل من علماء اللُّغة المحدثين من يجعل النَّصَّ كلَّه سياقًا لغويًّا يراعى في عملية التحليل[١٥]، وللسياق اللُّغويّ أثر واضحٌ في بيان دلالة كثير من النصوص التي قد تُشْكِل على متلقيها، فقد يكون للفظ الواحد أكثر من دلالة؛ وذلك وفقًا لورودها في سياقات لغويّة مختلفة، وهو ما يعرف بالمشترك اللَّفظي عند علماء اللُّغة[١٦]، فمثلا كلمة (العين) تدل على العين الباصرة، وعين الماء، وعين السحاب، وعين المال، وغيرها[١٧]، والسِّياق وحدَه هو الذي يحدد معنًى واحدًا من بين هذه المعاني المختلفة التي قد تُشْكِل على متلقيها، إذ يهدف إرسال أية رسالة إِلَى خلق نوع من التَّواصل الذي يشترط وجود حوار قائم حول موضوع ما بين طرفين موجودين بالفعل ضمن قناة معينة ويؤدي غرضًا أو هدفًا يقصده منشئ الرسالة، والغرض أو الهدف الذي يريد المخاطِب إيصاله إِلَى المخاطَب قد يشوبه نوع من الغموض أو صعوبة الفهم نتيجة وجود لفظ مشترك يحيل إِلَى معنيين مختلفين أو أكثر.

أمَّا الأَمْثَال التي تحتوي على بعض الألفاظ المشتركة فالغموض فيها من جهتين:

١. جهة الاختصار أو التكثيف الشديد الذي طرأ على بنيتها.
٢. جهة وجود بعض الألفاظ المشتركة.

فلفظة (عنقاء) وهي من الألفاظ المشتركة بين المذكَّر والمؤنَّث، في قول العرب: «حَلَّقَتْ بِهِ عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ»[١٨]، وهو مثل «يضرب لما يئس منه... ولم يؤنِّثُوا صفته؛ لأنَّ العنقاء اسمٌ يقع على الذكر والأنثى كالدَّابَّةِ والحيَّةِ»[١٩]، لا يمكن أن نحدِّد جنس هذه الكلمة اللُّغويّ إلا بالرجوع إِلَى سياقها الذي قيلت فيه، إذ وجود (تاء التَّأنيث الساكنة) المتصلة بالفعل الماضي (حَلَّق) وهو سياقٌ لغويٌّ سابقٌ قد بين الجنس اللُّغويَّ للفظة (عنقاء) وهو التَّأنيث، فلفظة (عنقاء) خارج سياقها اللُّغويّ من الألفاظ التي يشترك فيها التَّذكير والتَّأنيث، ولكن وضعها في سياق معين هو الذي يحدد ذلك الجنس، ومثله ما يطالعنا في تحديد الجنس اللُّغويّ للفظة (عروس) في قول العرب: «كَادَ العَرُوسُ يَكُونُ مَلِكًا»[٢٠]، إذ إنَّ «العَروس: نَعت يَسْتَوي فيه الرجل والمرأة ما داما في إعْراسِهما»[٢١]، ويراد في هذا المثل الرجل من دون المرأة «أي يكاد يكون ملكا لعزته في نفسه وأهله»[٢٢]، والمرجِّح لهذا المعنى من دون سواه السِّياق اللُّغويُّ السابق: (كاد)، والسِّياق اللُّغويُّ اللاحق: (يكون) التي تستعمل مع المذكَّر لا مع المؤنَّث.

وقد يؤدي السِّياق اللُّغويُّ دورًا رئيسًا في قلب دلالة بعض ألفاظ الأَمْثَال كقلب دلالة (البشرى) في قول العرب: «بَشِّرْ مالَ الشَّحِيحِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ»[٢٣]، وقولهم: «تُبَشِّرُنِي بِغُلَامٍ أَعْيَا أَبُوهُ»[٢٤]، من الدَّلالة الإيجابية إِلَى الدَّلالة السلبية نتيجةً لاقترانها بمعانٍ سلبية؛ لأنَّ لفظتي (الحادث) أو (الوارث) –في المثال الأول- تدلان على ضياع مال البخيل أو نقصانه على أقل تقدير، وهذا المعنى يناقض معنى (البشرى) التي تستدعي زيادة ماله.

في حين نجد الفعل (أَعْيَا) المسند إِلَى (الأَب) -في المثال الثاني- قد أدى معنًى مختلفًا للدلالة الإيجابية المستوحاة من الفعل (تُبَشِّرُ).

وفي قولهم: «مَنْ فَازَ بِفُلانٍ فَقَدْ فَازَ بِالسَّهْمِ الأَخْيَب»[٢٥]، وهو مثل «يضرب في خَيبَة الرجل من مطلوبه»[٢٦]، يطالعنا الفعل (فاز) الذي تكرر مرتين وهو يحمل دلالة إيجابية قبل أن ينتظم في سياق لغويّ ينقل دلالته الإيجابية إِلَى نقيضها، وهذا الانتظام جاء نتيجة لاقترانه بلفظة (الأخيب) التي تحمل بعدًا سلبيًا، ويمكن توضيح الفرق بين الدَّلالة المعجمية، والدَّلالة السِّياقية للفعل (فَازَ) في المثال السَّابق، وفق الرسم التوضيحي الآتي:

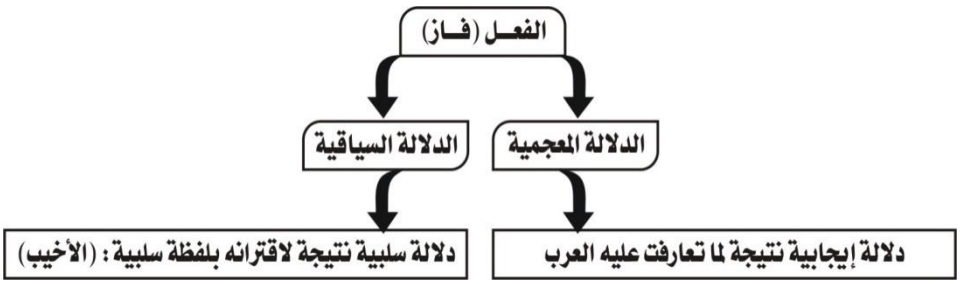

إذن فقد عمل السِّياق اللُّغويُّ على نقل الدَّلالة الإيجابية لبعض الألفاظ إِلَى نقيضها الدَّلالة السَّلبيَّة.

وفي بعض الأَمْثَال يعمل السِّياق اللُّغويُّ على قلب الدَّلالة السَّلبية إِلَى دلالة إيجابية، فلفظة (الكذب) –بما تحمله من دلالة سلبية في عرف المجتمع- في قولهم: «عِنْدَ فُلانٍ كَذِبٌ قَليلٌ»[٢٧]، قد تحولت بفعل اقترانها بلفظة (قليل) إِلَى معنى الصدق؛ لأَنَّ العرب عندما تقول هذا المثل تعني «الصَّدُوق الذي لا يكذب»[٢٨]، ولفظة (القبح) في قولهم: «القُبْحُ حُارِسُ المَرْأةِ»[٢٩]، هي الأخرى قد تحولت دلالتها السلبية إِلَى دلالة إيجابية نتيجةَ قيامها بفعل إيجابي وهو حراسة المرأة.

إذن فبعض الألفاظ خارج سياقها اللُّغويِّ لا تعطي المعنى الاستعمالي الذي تعطيه في داخل سياقها، ومن ثمَّ فلا يمكننا تحديد المعنى الدقيق لأية لفظة من دون الرجوع إِلَى سياقها الأكبر الذي وضعت فيه.

وقد يؤدي التراصف دورًا رئيسًا في بيان ما يعود إليه الضمير من دون الرجوع إِلَى قصة المثل، ومن ثمَّ يتمكن القارئ من فهمه، ففي قولهم: «أَنْتَ أعْلَمُ أَمْ مَنْ غُصَّ بِها»[٣٠]، وهو مثل «يضرب لمن جرَّب الأمور وعَرَفها»[٣١]، يستطيع قارئ المثل أو متلقيه أن يفهم علام يعود الضمير (الهاء) من خلال معرفته بالاستعمال المتكرر للفعل غصَّ مع اللقمة، فنقول إن الضمير (الهاء) في (بها) يعود إِلَى اللقمة دون غيرها من الألفاظ نتيجة تراصفهما في كلام العرب.

وقد يستعصي فهم بعض ألفاظ المثل على متلقيه نتيجة لقلة استعمالها أو لغرابتها، فيأتي دور السِّياق اللُّغويِّ في بيان تلك المعاني الغريبة أو تقريبها، ومن أمثلة ذلك لفظة (اللحاء) في قولهم: «لاَ تَدْخُلْ بَيْنَ العَصَا وَلِحَائِهَا»[٣٢]، وهو مثل «يضرب في المتخالين المتصافين»[٣٣]، فنحن لا نستطيع أن نفهم معنى كلمة (اللحاء) من دون الرجوع إِلَى السِّياق الذي قيلت فيه، فقد جاءت هنا بمعنى القشرة وبهذا يكون المعنى لا تدخل بين العصا وقشرتها.

وإن الاعتماد على التناقض الناتج بين أجزاء المثل قد يساعدنا في فهم مغزى كثير من الأَمْثَال،

ففي قولهم: «تَسْأَلُنِي أُمُّ الْخِيَارِ جَمَلاَ...يَمْشِي رُوَيْداً وَيَكُونُ أَوَّلاَ»[٣٤]، يطالعنا التناقض في صفات الجمل بين كونه (يَمْشِي رُوَيْداً)، وكونه (أَوَّلاَ)، وهذا الجمع بين المتناقضات في طلب (أم الخيار) هو الذي دعا العرب إِلَى القول في تفسيره بأنه «في طَلَب ما يتعذر»[٣٥].

أثر سِيَاق الموقف في فهم المثل:

سياق الموقف هو البيئة غير اللُّغويَّة (Non Linguistic Environment)، أو «الجو الخارجيّ الذي يحيط بالكلام من ظروف وملابسات»[٣٦]، ويبين معناه، وتشمل هذه البيئة ما يأتي[٣٧]:

أ. زمن المحادثة ومكانها.

ب. العلاقة بين المتحادثين.

ت. الكلام السابق للمحادثة.

ومنهم من زاد على هذا: السمات المشتركة بين المشاركين، والدوافع المشتركة أو الغايات[٣٨]، وأثر الكلام في المتلقين كـ«الإقناع أو الألم أو الإغراء أو الضحك...إلخ»[٣٩]؛ إذ تحدد عناصر سِيَاق الموقف المَعْنَى المقصود من بين عدد من المعاني التي يحملها النَّصُّ.

ولعل الأَمْثَال من أكثر الفنون الأدبية التي تحتاج دراستها إِلَى معرفة قائلها وأسباب قولها؛ لأنَّ الأَمْثَال أقوال موجزة تحمل كثيرًا من المعاني، وتختصر كثيرًا من الأحداث التاريخية، وتشير إِلَى كثير من الحكايات والطرف في كل مجتمع من المجتمعات، يقول القلقشندي في تعريفها إنَّها: «كلمات مختصرة تُورد للدلالة على أمور كلية مبسوطة...، وليس في كلامهم - أي العَرَب - أوجز منها، ولما كانت الأَمْثَال كالرموز والإشارة التي يلَوَّح بها على المعاني تلويحًا صارت من أوجز الكلام، وأكثره اختصارًا»[٤٠]؛ ولأنَّها كالرموز والإشارة التي يلوح بها على المعاني تلويحًا- كما يقول القلقشندي- فقد احتاجت معرفتها إِلَى معرفة قصتها أو أطراف الحديث فيها؛ لأنَّ أغلب هذه الأَمْثَال غير تامة اللَّفظ فتحتاج إِلَى ما يتمم معناها.

ومعرفة السِّياق الَّذِي قيل فيه المثل يعمل بديلًا ممَّا حذف من اللَّفظ، فقول العَرَب في مثل من أمثالهم: «جزاءُ سِنِمَّار»[٤١]، به حاجة إِلَى خبر يتمم معناه، ولكنهم قد اكتفوا بقصة المثل، وهي أن سِنِمَّار كان بناءً روميًّا مُجيِّدًا، وقد بنى للنعمان ابن امرئ القيس (الخَوَرْنقَ) فلما نظر إليه النعمان استحسنه وكره أن يعمل مثله لغيره فألقاه من أعلاه فخرَّ صريعًا، فاتخذتِ العَرَب من هذا القول غير المكتمل الأجزاء لفظًا مثلًا يحمل معنى كاملًا تناقلته، وهم يضربونه لقبح المكافأة على حسن العمل.

وللسياق بعامة دور أساس في بيان معاني كثير من الأَمْثَال العربيَّة القديمة والحديثة، أو توجيه دلالتها، ولولاه لما ترابطت أجزاء المثل الواحد، ولبدا كأنه مجموعة كلمات مبعثرة، ونحاول هنا أن

ندرس دور سياق الموقف متمثلًا بقصة المثل وزمانه ومكانه والعلاقة بين أطراف الحديث في بيان دلالة المثل وتوجيهها.

فنحن لا نستطيع أن نفهم المثل من دون أن نعرف قصته أو أصله، فقولهم: (بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي) لا يمكن أن يفهم من دون الرجوع إِلَى قصته وما قيل فيها، وهي[٤٢]:

١. قيل: (اللَّتَيَّا) و (الَّتِي): هما الداهية الكبيرة والصغيرة وكنى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحيَّة فإنها إذا كثر سمها صغرت؛ لأن السم يأكل جَسَدها، فالعرب تصغِّر الشيء العظيم كالدُّهَيْم واللُّهَيْم وذلك منهم رَمْز.

٢. وقيل: الأصل فيه أن رجلاً من جَدِيس تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد وكان يعبر عنها بالتصغير فتزوج امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة فطلقها وقال: بعد اللَّتَيَّا والَّتِي لا أتزوج أبدا فجرى ذلك على الداهية.

ومهما يكن من أمر اختلاف القصة وما تحيل إليه فانهما يشتركان في القيمة التعبيرية الرمزية التي أطلقها العربي من خلال لفظتي (الَّتِي)، وتصغيرها (اللَّتَيَّا)، إذ تشير لفظة (الَّتِي) إِلَى كلّ ما هو كبير أو طويل، فأشارت في القصة الأولى إِلَى الداهية الكبيرة، وأشارت في القصة الثانية إِلَى المرأة الطويلة، في حين تشير لفظة (اللَّتَيَّا) إِلَى كلّ ما هو صغير أو قصير وهو ما أوضحته القصتان.

إنَّ من يتأمل قول فِنْدٍ مَوْلَى عائِشةَ بنتِ سَعْدِ بنِ أبي وقَّاصٍ: (تَعِسَتِ العَجَلَةُ) يجد ألفاظه واضحة ومعناه مما تداولته العرب في ثقافتها، إذ (العَجَلَةُ) مما يذم من الصفات في مقابل ما يمدح منها كالتأني والتروي، تقول العرب: «مَن رَكِبَ العَجَلَةَ، لم يَأمَن الكَبْوَةَ»[٤٣]، وتقول أيضًا: «العَجَلَةُ فُرْصَةُ العَجَزَةِ»[٤٤]؛ ولذلك جاز له أن يصفها بهذه الصِّفة الذميمة، ولكن من يطلع على الموقف الذي قيل فيه المثل سيجد معاني ودلالات أخرى لا يمكن أن يفهمها من دون الرجوع إِلَى الحدث أو الموقف الذي قيل فيه، وهو أن فِنْدًا هذا «كان أحد المغنين المجيدين وكان يجمع بين الرجال والنساء...وكانت عائشة أرسَلَتْه يأتيها بنار، فَوَجَدَ قَوْماً يخرجون إِلَى مِصْرَ، فخرج معهم فأقام بها سَنَةً ثم قَدِمَ فأَخَذَ ناراً وجاءَ يَعْدو فَعَثَرَ وتَبَدَّدَ الجَمْرُ فقالَ: تَعِسَتِ العَجَلَةُ»[٤٥]، ولعل التناقض بين خروجه إِلَى مصر وإقامته فيها سنة وبين عدوه وتبدد الجمر ومن ثمَّ نطقه بهذه الجملة التي أصبحت مثلًا هو الذي يدفعنا إِلَى القول بخروجها عن معناها الحقيقيّ، وهو الذي يدفعنا في الوقت نفسه إِلَى التعجب من قوله هذا.

وفي بعض الأحيان قد يؤدي جهلنا بالشخصية المتحدث عنها إِلَى عدم ترابط المثل منطقيًا، ولا سيما عندما تحيل هذه الشخصية المتحدث عنها إِلَى شيئين لا رابط بينهما ويكون الشيء الظاهر

منهما غير منسجم مع مفردات المثل الأخرى مما يؤدي إِلَى رفض المثل أو نعته بعدم الترابط، فلفظة (حمار) في قول العرب: «أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ»[٤٦] تحيل في بنيتها الظاهرة إِلَى معنيين القريب منهما يحيل إِلَى الحيوان المعروف، وهو على هذا الفهم لا يمكن أن يوصف بالكفر أو بالإيمان وهو ما يخلق نوعًا من عدم الترابط، أما المعنى البعيد فيحيل إِلَى «رجل من عاد يُقَال له: حمار بن مويلع وقَال الشرقي: هو حمار بن مالك بن نصر الأزدي كان مسلمًا وكان له وادٍ طولُه مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصَبُ منه فيه من كل الثمار فخرج بنوه يتصَيَّدُون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقَال: لا أعبد مَنْ فَعَلَ هذا ببنيَّ ودعا قومه إِلَى الكفر فمن عَصَاه قَتَلَه فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه فضربت به العربُ المثلَ»[٤٧]، أقول بمجرد أن نعرف الشخصية المتحدث عنها في هذا المثل يتحول هذا النَّصُّ من نصٍّ غير مقبول منطقيًا إِلَى نصٍّ منسجم ومقبول منطقيًا.

ومثل هذا الكلام يقال عن قول العرب: «تَرَكْتُهُ تُغَنِّيهِ الْجَرَادَتَانِ»[٤٨]، فلفظة(الجرادتان) تحيل في ظاهرها إِلَى نوع من أنواع الحشرات، والمثل –على هذا الفهم- غير مترابط منطقيًا، إذ إنه لا يعقل أن تغني الجرادتان، في حين من يعرف الشخصية المتحدث عنها في هذا المقام يستطيع أن يدرك المعنى الدقيق لهذا المثل؛ لأنَّ الجرادتين هما: «قَيْنَتَا معاوية بن بكر أَحَدِ العماليق»[٤٩]، ومن ثمَّ فلا يوجد تناقض بين أجزاء المثل.

أثر السِّياق الثَّقافيّ في فهم المثل:

يعني السِّياق الثَّقافيّ للنَّصِّ المحيط الثَّقافيّ الذي نشأ فيه[٥٠]، فكل عصر له ثقافته- الاجتماعية والسياسية والدينية – التي تميزه من غيره من العصور، ومن ثمَّ فـ«لا يمكن فَهْم اللُّغة، وقوانين تطورها بمعزل عن حركة المجتمع الناطق بها في الزمان والمكان المعينين؛ لأنَّ فيها من الإنسان فكره، وطرائقه الذهنية، وفيها من العالم الخارجيّ تنوعه وألوانه»[٥١].

إنَّ الأَمْثَال العربيَّة هي انعكاس لتلك الخبرات التراكمية التي تشكِّل وعينا بالأشياء عبر العصور، فمن خلال معرفة العرب بأحوال الحيوانات وفوائدها على سبيل المثال تمكنوا من فهم عدد من الأَمْثَال، إذ إن فهم تلك الأَمْثَال يعتمد في الأساس على تلك الخبرة الطويلة في التعامل مع الحيوانات وفق فصائلها، وأحوالها العادية والطارئة، واحتياجاتها وخصائصها وفق الفصيلة والعمر والجنس، فالعرب إذا أرادت أن تصف شخصًا بالصحة، تقول: «بِه دَاءُ ظَبْيٍ»[٥٢]، وهي تعني لا داءَ به بالاعتماد على تلك الدراية بأحوال الظبي، إذ إنَّه لا داءَ به[٥٣].

أمَّا إذا أرادت أن تصف شخصًا بأنه لا خير فيه فتقول: «تَرَكْتُهُ جَوْفَ حِمَارٍ»[٥٤]؛ وذلك لأنَّ «جَوْفَ الحِمَارِ لا يُنْتَفَعُ بِهِ»[٥٥]، وهو فهم تأسس في المنظومة اللُّغويَّة العربيَّة على تلك المعرفة أو

الخبرة الطويلة بأحوال الحيوانات.

وفي (باب الرجلين يكونان ذَوَي فَضْلٍ غير أنَّ لأحدهما فضيلةً على الآخر) يطالعنا المثلان: (مَرْعًى ولا كالسَّعْدَانِ)، و(ماءً ولا كصَدَّاءَ)، وهما مثلان يضربان «للرجل يُحمد شأنُه، ثم يصير إِلَى آخرَ أكثرَ منه وأَعْلى»[٥٦]، ونحن لا نستطيع أن نقف على معناهما الدقيق إلا من خلال معرفة ماذا يعنون بلفظة (السَّعْدَان) في المثل الأول، ولفظة (صَدَّاء) في المثل الثاني، فـ«السَّعْدَان: نباتٌ له شوك كحسك القُطْب غير أنه غليظ مُفرطَح كالفَلكة، ...، وهو من أفضل المراعي وهو من أحرار البقول...، وتقول العرب إذا قاست رجلاً برجل لا يشبهه: مرعىً ولا كالسَّعْدَان»[٥٧]، وهذا هو معنى المثل الأول، أمَّا معنى (صَدَّاء) في المثل الثاني فيعني «رَكِيَّة لم يكن عندهم ماءٌ أعذبُ من مائها»[٥٨]، فإذا ما أراد مقارنة شخص جيد بأفضل منه قال هذا المثل.

كما أنَّ الأَمْثَال تحمل بُعدًا ثقافيًا لقائليها، فهي انعكاس للعادات والتقاليد والبيئة الثَّقافيّة التي توجد فيها، فمن عادات العَرَب في الجاهلية مثلًا وأد بناتهم، وكانت هذه العادة عندهم نتيجة لأسباب ذكرها القرآن الكريم، وهي: الفقر أو الحاجة والخوف من العار وبعض المعتقدات غير الصحيحة في الجاهلية، فمما يدلل على تفشي هذه العادة نتيجة للفقر قول الله عز وجل: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[٥٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[٦٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[٦١]، أمَّا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[٦٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[٦٣]، فقد دلا على تفشي هذه الظاهرة نتيجة لخوفهم من لحوق العار بهم، كما أن العَرَب قد تئد أولادها نتيجة للمعتقدات غير الصحيحة قبل الإسلام، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِن المُشركِين قَتْلَ أَوْلادِهِم شُرَكَاؤُهُم لِيرُدُّوهُم وَلِيَلْبسُوا عَلَيهِم دِينَهُم وَلَو شَاءَ اللهُ مَا فَعَلُوه فَذَرْهُم وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[٦٤]، وقد بين الزمخشري هذه العادات السيئة التي كانت العَرَب تمارسها في الجاهلية عند تفسيره للفظة (شركاؤهم) في هذه الآية وهم «من الشياطين، أو من سدنة الأصنام زينوا لهم قتل أولادهم بالوأد، أو بنحرهم للآلهة، وكان الرَّجلُ في الجاهلية يحلف: لئن ولد له كذا غلامًا لينحرنّ أحدهم، كما حلف عبد المطلب»[٦٥].

والوأد ـ عندهم ـ هو دفن المولود حيًّا، وكانت هذه العادة متفشية في عدد من القبائل العربيَّة في فترة ما قبل الإسلام[٦٦]، وقيل في طريقة الوأد أن المرأة الحامل إذا قربت الولادة حفرت حفرة

وتمخضت على رأس الحفرة، فإذا ولدت ولدًا حبسته، وإن ولدت بنتًا أنزلتها في الحفرة وأهالت عليها التراب، وقيل إن الرَّجُلَ إذا ولد له بنت فأراد أن يستحييها: ألبسها جبة من صوف أو شعر وتركها ترعى له الإبل والغنم في البادية وإن أراد قتلها تركها حَتَّى تبلغ السادسة من عمرها ثم يطلب من أمها أن تزينها ويذهب بها إِلَى الصحراء وقد حفر لها حفرة أو بئرًا وطلب منها أن تنظر فيها ثم يرميها ويهيل عليها التراب حَتَّى تستوي بالأرض[٦٧].

إن معرفتنا بهذه المعلومات السابقة ولاسيما معرفتنا بطريقة دفنهم يجعلنا نفهم ماذا يعنون بالضلال في قولهم: (أَضَلُ مِن مَوؤُدَةٍ)، فالضلال هنا يأتي من اختيارهم بئرًا أو حفرةً في الصحراء غير معروفة عند القبيلة، وتُرمى الموؤدة فيها، ثم يُدْفَن ذلك البئر أو تلك الحفرة حَتَّى تستوي بالأرض، فتضيع معالمها، ويضيع معها ذكر البنت التي ليس لها أي جناية ارتكبتها سوى أنها خلقت وسط مجتمع يجهل أبسط حقوق الإنسان، وهو حقّها في أن تعيش جنبًا إِلَى جنب مع الولد.

وفي قولهم: «هُوَ منْ أهْلِ الجَنَّةِ»[٦٨]، يطالعنا فهم مختلف لما توحي إليه بنية المثل الظاهرة، فهو كناية عن الحمق[٦٩]، على عكس ظاهره؛ لأنَّهم يعنون بكلامهم هذا الأَبلهَ[٧٠]، وقد تولد هذا الفهم لدى المتلقي نتيجة الثقافة الدينية المترسخة في المجتمع الإسلامي؛ فهو إشارة واضحة إِلَى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أَكْثَرُ أَهْل الْجَنَّة الْبُلْه)[٧١].

إنَّ أيَّ مجتمع يحمل١ عادات وتقاليد وأعرافًا قد تكون بعيدة أو مجهولة بالنسبة إِلَى غيرها من المجتمعات ولاسيما المجتمعات التي لا ترتبط بعلاقات تاريخية متينة، ومن ثم فإن المجتمعات المستقبلة لهذه الأَمْثَال يغمض عليها جزء من معنى المثل، ومن أجل توضيح هذه الفكرة نأخذ مثلًا من الأَمْثَال الشعبية المصرية وهو قولهم: «البُسَاطْ أَحْمَدِي»[٧٢]، وهو يضرب في طرح التكلف بين الحاضرين ونحاول تحليله على وفق نَظَرِيَّة السِّياق ببعديها: اللُّغويّ والموقفي لنرى عجزهما أمام هذا المثل البسيط الَّذِي يحمل معه إرثًا ثقافيًا توارثته الأجيال، فقد ذكر أحمد تيمور باشا قصة هذا المثل، يقول: «والأحمدي نسبة إِلَى السيد أحمد البدوي صاحب المقام المعروف بطنطا، وأصل المثل على ما يذكرون في كتب مناقبه أنه كان له بساط صغير على قدر جلوسه يسع من أرادوا الجلوس معه ولو كانوا ألفًا...»[٧٣]، فلو ذكرنا هذا المثل إِلَى شخص بعيد عن ثقافة الشعب المصري وطبيعته لأخذ الكَلَام على حقيقته وهي الإخبار عن نوع البساط وهو (أحمدي)، وقد يذهب بعيدًا، فيتوقع أن تكون لفظة (أحمدي) علامة تجارية فيكون معنى الكَلَام أنك تخبره عن نوع البساط مثلما تقول: (هذا بساط شيرازي) فتنسب نوعًا من أنواعها الفاخرة إِلَى مدينة شيراز المعروفة بهذا

النوع من الصناعة، أما إذا ذكرنا هذا المثل إِلَى الشخص نفسه ولكن في موقف تكون فيه دعوة إِلَى البساطة والتصرف بحرية لفهم قصده مثلما كنا نفهم معنى المثل عند سماعه في الأفلام المصرية القديمة؛ لأننا كنا نسمعه ونشاهد معه موقفه ولكن من دون أن نفهم الرابط الَّذِي يربط مفردات هذا المثل بمعناها، وهنا يأتي دور قصة المثل أو أصله لتقوم بدور الرابط الَّذِي يوضح كل هذا.

ممَّا تقدم، تبين لنا أهمية معرفة السِّياق بأنواعه المختلفة: السِّياق اللغوي، وسياق الموقف، والسِّياق الثقافي في فهم النصوص ولاسيما الأَمْثَال التي تتسم بالإيجاز أو التكثيف نتيجة لاعتمادها على معرفة المخاطَب بمضمون القصة وزمانها أو مكانها، ذلك الفهم الذي هو بلا شك قطب الرحى في العملية التَّواصلية.

ويدعونا هذا القول إِلَى فهم الأَمْثَال العربيَّة من خلال تحليل مفرداتها وأثر كل مفردة بما يجاورها؛ لأنَّ «معظم الوحدات اللُّغويَّة تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها»[٧٤]، ثم بيان أطراف الحديث (مرسِل المثل ومستقبله) وعلاقتهما بمحتوى الرسالة، وبيان المناسبة التي قيل فيها المثل وزمانه ومكانه فضلًا عن معرفة المعتقد الديني والعادات والأعراف والتقاليد السائدة في هذا العصر أو ذاك.

الهوامش

١. أستاذ علم اللغة العام في جامعة لندن بين عامي (١٩٤٤م-١٩٥٦م)، ومؤسس النَّظريَّة اللُّغويَّة الإنجليزية التي عرفت فيما بعد بالسِّياقية. See: Crystal, D.A Dictionary of Linguistics and Phonetics, P. 245.

٢. معجم المقاييس في اللغة: مادة (سوق).

٣. الصحاح: مادة (سوق).

٤. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (سوق).

٥. تاج العروس من جواهر القاموس: مادة (سوق).

6.) See: Crystal, D.A Dictionary of Linguistics and Phonetics, P. 103.

٧. فصول في علم الدلالة، د. فريد عوض حيدر: ١٢٢.

٨. See: Halliday & Hassan, Context and Text, p.5.

٩. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (مثل).

١٠. جمهرة الأمثال: ٧.

١١. ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة (مثل).

١٢. نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري: ٢٤٩.

١٣. المزهر في علوم اللغة، السيوطي: ٣٧٥/١.

١٤. ينظر: مجمع الأمثال، الميداني:٢٠/١.

١٥. ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان: ٦٨، والسِّياق والمعنى: دراسة في أساليب النحو العربي، د. عرفات فيصل المنَّاع: ٣١.

١٦. المشترك اللفظي هو ما اتفق لفظه واختلف معناه، ينظر: فقه اللغات العروبية وخصائص العربيَّة، د. خالد نعيم الشناوي: ٢٣٠.

١٧. ينظر: الأساس في فقه اللغة العربيَّة وأرومتها، د. هادي نهر: ٣٦٦.

١٨. مجمع الأمثال: ٢٠١/١.

١٩. المصدر نفسه: ٢٠١/١.

٢٠. المصدر نفسه: ١٥٨/٢.

٢١. العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصغاني: ١٤٢/١.

٢٢. مجمع الأمثال: ١٥٨/٢.

٢٣. المصدر نفسه: ١/ ١٢٠.

٢٤. المصدر نفسه: ١٣٢/١.

٢٥. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري: ٢٧١-٢٧٢.

٢٦. مجمع الأمثال: ٣٠٨/٢.

٢٧. المصدرنفسه: ٣٩/٢.
٢٨. لسان العرب: مادة (كذب).
٢٩. مجمع الأمثال: ١٣٠/٢.
٣٠. المصدرنفسه: ٤٤/١.
٣١. المصدرنفسه: ٤٤/١.
٣٢. المصدرنفسه: ٢٣١/٢.
٣٣. نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢٦٧/١.
٣٤. مجمع الأمثال: ١٤١/١.
٣٥. المصدرنفسه: ١٤١/١.
٣٦. علم اللُّغَة الاجتماعي (مدخل)، د. كمال بشر: ٩٦.
٣٧. ينظر: معجم علم اللُّغَة النظري، د. محمد علي الخولي: ٢٥٩.
38.)See: Widdowson, H.G.Text, Context, Pretext. P. 39.
٣٩. علم اللُّغَة (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران: ٣١١.
٤٠. صبح الأعشى في صناعة الانشا، القلقشندي: ٢٩٦/١.
٤١. جمهرة الأمثال: ٣٥٠/١.
٤٢. ينظر: مجمع الأمثال: ٩٢/١.
٤٣. الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي: ١١٧.
٤٤. مجمع الأمثال: ٣٧/٢.
٤٥. المصدرنفسه: ١٣٩/١.
٤٦. المصدرنفسه: ١٦٨/٢.
٤٧. المصدرنفسه: ١٦٨/٢.
٤٨. المصدرنفسه: ١/ ١٣١.
٤٩. المصدرنفسه: ١/ ١٣١.
٥٠. ينظر: علم الدلالة ، د. أحمد مختارعمر: ٧١.
٥١. اللسانيات الاجتماعية عند العرب: ١٨.
٥٢. المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري: ٢/ ١٦.
٥٣. ينظر: معجم المقاييس في اللغة: مادة (ظبي).
٥٤. مجمع الأمثال: ١٣٥/١.
٥٥. التمثيل والمحاضرة، الثعالبي:٧٣.
٥٦. الأمثال، ابن سلام: ١٣٥.
٥٧. العين، الفراهيدي: مادة (سعد).
٥٨. الأمثال، ابن سلام: ١٣٥.

٥٩. الأنعام: ١٤٠.
٦٠. الأنعام: ١٥١.
٦١. الإسراء:٣١.
٦٢. النحل:٥٨- ٥٩.
٦٣. التكوير:٨- ٩.
٦٤. الأنعام:١٣٧.
٦٥. الكشاف : ٥٤.٥٣/٢، وينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي:٦٥٧/٤.
٦٦. ينظر: الأمثال العربيَّة : دراسة تاريخية تحليلية، د. عبد المجيد قطامش: ٣٧٣.
٦٧. ينظر: الكشاف: ٢٢٢/٤، والبحر المحيط: ٤٢٥/٨.
٦٨. مجمع الأمثال: ٤١٠/٢.
٦٩. ينظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصبهاني: ٢/١.
٧٠. ينظر: مجمع الأمثال: ٤١٠/٢.
٧١. قَالَ الْقَاضِي: مَعْنَاهُ سَوَاد النَّاس وَعَامَّتهمْ مِنْ أَهْل الْإِيمَان، الَّذِينَ لَا يَفْطِنُونَ لِلسُّنَّةِ، فَيَدْخُل عَلَيْهِمْ الْفِتْنَة، أَوْ يُدْخِلهُمْ فِي الْبِدْعَة أَوْ غَيْرهَا، فَهُمْ ثَابِتُو الْإِيمَان، وَصَحِيحُوا الْعَقَائِد، وَهُمْ أَكْثَر الْمُؤْمِنِينَ، وَهُمْ أَكْثَر أَهْل الْجَنَّة، ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا النووي: ٢٢٩/٩.
٧٢. الأمثال العامية، أحمد تيمور باشا: ١٣٠.
٧٣. المرجع نفسه:١٣٠.
٧٤. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٦٨ - ٦٩.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأساس في فقه اللُّغة العربيَّة وأرومتها، د. هادي نهر، دار الأمل، ط٢، الأردن، ٢٠٠٥م.
- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- الأَمْثَال، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق وتعليق وتقديم: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط١، دمشق، ١٩٨٠م.
- الأَمْثَال العامية، أحمد تيمور باشا،مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط٥، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- الأَمْثَال العربيَّة: دِرَاسَة تاريخية تحليلية، د. عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٨م.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، عناية: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس،الزبيدي، دِرَاسَة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
- جمهرة الأَمْثَال، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م.
- دور الكلمة في اللُّغَة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال بشر، مكتبة الشباب، ط٣، القاهرة، ١٩٧٣م.
- السِّياق والمعنى: دراسة في أساليب النحو العربي، د. عرفات فيصل المنَّاع، مؤسسة السياب، ط١، لندن، ٢٠١٣م.
- صبح الأعشى في صناعة الانشا، القلقشندي، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، (د. ت).
- الصحاح، الجوهري، حققه وضبطه: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن بن محمد الصغاني، تحقيق: د. فير محمد حسن، منشورات المجمع العلمي العراقي، ط١، بغداد، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- علم الدَّلالة، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة، ط١، الكويت، ١٤٠٢هـ.
- علم اللُّغة الاجتماعي (مدخل)، د. كمال بشر، دار غريب، ط٣، القاهرة، ١٩٩٧م.
- علم اللُّغة (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران، دار النهضة العربيَّة، بيروت، (د.ت).
- فصل المقال في شرح كتاب الأَمْثَال، أبو عبيد البكري، حققه: د. إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٧١م.
- فصول في علم الدَّلالة، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- فقه اللغات العروبية وخصائص العربيَّة، د. خالد نعيم الشناوي، الجنوب للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، العراق، ٢٠١٣م.
- القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، ضبط وتحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.

- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، دار الفكر، بيروت، (د. ت).
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.
- اللسانيات الاجتماعية عند العرب، د. هادي نهر، دار الأمل، ط١، الأردن، ١٩٩٨م.
- مجمع الأَمْثَال، الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، ط٣، القاهرة، ١٣٧٩هـ.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصبهاني، تحقق: إبراهيم زيدان، مكتبة الهلال، ١٩٠٢م.
- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وزميليه، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت ١٩٨٧م.
- معجم علم اللُّغة النظري، د. محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، ط١، بيروت، ١٩٨٢م.
- معجم المقاييس في اللغة، ابن فارس، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، ط١، بيروت، ٢٠١١م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا النووي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ١٣٩٢هـ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

الرسائل الجامعية

- التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، دراسة وتحقيق: زهية سعدو، أطروحة دكتوراه مقدمة إِلَى كلية الآداب واللغات. جامعة الجزائر، السنة الدراسية (٢٠٠٥م – ٢٠٠٦م).

المراجع الأجنبية

Crystal, D. (2003). *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*, (5th edition). Malden/Oxford/Victoria: Blackwell Publishing Ltd.

Halliday, M.A.K. and Hasan, R. (1989). *Context and Text: Aspects of Language in Social Semiotic Perspective*. Oxford: Oxford University Press.

Widdowson. H. G. (2004). Text, Context, Pretext: Critical Issuses in Discourse Analysis. Malden/Oxford/Victoria: Blackwell Publishing Ltd.